(١)

الهجرة غير الشرعية والحفاظ على الأنفس

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العزيز: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ القائل في حديثه الشريف : (لا يَنبَغِي لمُؤمنٍ أن يُذِلَّ نفسَه، قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قال: يتعرضُ للبلاءِ لِمَا لا يُطِيقُ)، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيه وعلَى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّين، **وبعـد**:

فإن من عظمة الشريعة الإسلامية أنها أحاطت النفس البشرية بسياجات حفظ، وأمان، وتكريم، وجعلت حمايتها أحد أهم الكليات الست والمقاصد التي حرص الشرع عليها، وأولاها عناية خاصة، فقد حرّم الشرع الشريف الاعتداء على النفس وتعريضها للهلاك، يستوي في ذلك قتل الإنسان غيره أو قتله نفسه، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: {وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلا بِالحَقِّ}، ويقول (عز وجل): {وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلى التَّهْلُكَةِ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا، ومَنْ تَحَسَّى سمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّه فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا، ومَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فيهَا أَبَدًا).

وإن من صور الاعتداء على النفس تعريضها للهلكة عن طريق الهجرة غير الشرعية ؛ وهي انتقال الإنسان من بلد إلى بلد آخر بصورة غير قانونية ، عن طريق التسلل خفية ، معرضًا نفسه للموت قتلا أو غرقًا ، أو إقامته في بلد دون تصريح

أو إذن، أو بالمكث بعد المدة المحددة له قانونًا، ولا شك أن ذلك يعدُّ خداعًا، نهانا ديننا عنه، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا).

كما أن التحايل لدخول البلاد الأخرى أو الإقامة فيها يعد مخالفة للعهود والمواثيق الدولية التي اتفقت عليها الدول، والتي يجب الوفاء بها، حيث يقول سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ}، وَيقول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللهِ المُوفُونَ المُطَيَّبُونَ)، وإذا كانت للبيوت حرمة، فإن حرمة الدول كحرمة البيوت، أو أشد، فكما أنه لا يجوز لأحد أن يدخل بيتًا إلا بإذن صاحبه، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}، فإنه لا يجوز لإنسان أن يدخل بلدًا إلا بإذن أهلها، وبالضوابط العالمية المعتبرة التي اتفقت عليها الدول.

على أننا نؤكد أن دخول البلاد بالشكل القانوني أو بتأشيرة الدخول فيه صيانة للنفس، وحفظ للكرامة؛ لأن تأشيرة الدخول تعد عهد أمان متبادل بين الدولة وزائريها؛ فكما تضمن الدولة للزائرين الإقامة الآمنة المستقرة، فيجب عليهم الحفاظ على أمن هذه الدولة، وأمن أهلها، بغض النظر عن ديانتهم، أو جنسهم، أو عرقهم، أو لونهم، والوفاء بذلك التزام ديني، وواجب شرعي.

****

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الناظر بعين الإنصاف لما تقوم به الدولة هذه الأيام من اهتمام بالشباب، وحسن تأهيلهم للعمل والإنتاج، يرى أن ذلك يعد تشجيعًا كبيرًا لهم على الجد، والاجتهاد، والعمل، هذا إلى جانب المشروعات الكبرى التي تفتح الأبواب لفرص عمل متنوعة؛ مما يحفظ للشباب كرامتهم، ويجعلهم فاعلين لرقي بلادهم، كل ذلك قد حدّ من الهجرة غير الشرعية بما وفّر وأتاح من فرص حقيقية للعمل.

وإذا كان السعي على الرزق والمعاش أمرًا مطلوبًا شرعًا، حيث يقول تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ وإليه النُّشُورُ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)، فإن ذلك ينبغي أن يكون بطرق شرعية، دون إيذاء، أو تهلكة، أو ضرر، أو معصية، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (لا تَموتُ نفسٌ حتى تستكمِلَ رِزْقَهَا، وإنْ أبطأَ عليهَا ، فاتّقُوا اللهَ ، وأجْمِلُوا في الطَّلَبِ ، ولا يحْمِلَنّكم اسْتِبْطاءُ الرِّزقِ أن تَأخذُوهُ بِمعصيةِ اللهِ ، فإنّ اللهَ لا يُنالُ ما عِندَه إلا بِطاعتِه) .

اللهم احفظ بلادنا وشبابنا من كل مكروه وسوء